أزال

حولية الآثار اليمنية

العدد السادس

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

صنعاء

١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م

حولية الآثار اليمنية

العدد السادس

هيئة التحرير

المشرف العام

عُباد بن علي الهيال

لجنة الإعداد

يسرى محمد زبارة

خالده حسن اليافعي

فايزة إسماعيل البعداني

سعاد محمد البعداني

مستشار المجلة

د.صلاح سلطان الحسيني

التنسيق والإخراج الفني

نوال محمد الحسيني

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء

١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م

azal@goam.gov.ye

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ

وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)

صدق الله العظيم

سورة الأعراف ١٨٥

المحتويات

الافتتاحية ١

صنعاء:

أعمال المسح الأثري لمناطق حوض صنعاء – الموسم الأول ٢

تقرير المسح الأثري لمناطق عصر العيا والسفلى وبقية السنينة..... ١٢

صعدة:

تقرير شامل لأعمال ونتائج المسح الأثري للرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ٢٢

نتائج أعمال المسح الأثري في مديريات مديرية سحار – مديرية الصفراء – مديرية مجز- الموسم الثالث..... ٣٨

المحويت:

النتائج الأولية لأعمال المسح الأثرية في مديرية الرجم ٧١

ذمار:

تقرير أولي عن أعمال الحفر والتنقيب الأثرية – الحفرية الإنقاذية في موقع النخلة الحمراء- الحدأ – ٢٠٠٤م..... ٨١

ريمة:

تقرير عن مسجد بني عقيل التاريخي – مديرية مزهر ٩٧

الحفرية الاستكشافية في موقع حبيل العرمه (جبل الود) مديرية الجبين ١٠٥

تعز:

مشروع المسح الأثري لمديرية المخا – الموسم الأول ٢٠٠٥م – التقرير الختامي ١١٤

مارب:

الدراسات الأثرية المتعلقة بالبناء التاريخي في صرواح – خريف عام ٢٠٠٥م..... ١٤٢

البيضاء:

تقرير الموسم الرابع من حفريات موقع حصي – العقلة ١٤٧

عدن:

تقرير أولي عن أعمال الحفر والتنقيب الأثرية في موقع بئر النعامة – مديرية الشعب – عدن الموسم الثاني ٢٠٠٤م..... ١٥٥

الضالع:

تقرير أولي بنتائج أعمال المرحلتين الأولى والثانية من مشروع المسح الأثري للمواقع الأثرية في مديرية جُبَن – ٢٠٢١م ١٦٤

أبين:

المسح الأثري لمديريات مودية – الوضيع- محافظة أبين – الموسم السادس ٢٠٠٦م..... ١٨١

المسح الأثري لمديرية الحصمة – محافظة أبين – الموسم السادس ٢٠٠٦م..... ١٨٧

تقرير المسح الاثري لمناطق عصر العليا والسفلى وبقية السنينة "

مقدمة

ضمن أنشطة الهيئة العامة للآثار والمتاحف الخاصة بأعمال المسح والتنقيب الأثري، نفذ الفريق الوطني للآثار أعمال المسح الأثري لجهات حوض صنعاء للموسم الثاني التي تواصلت أعماله في مناطق عصر العليا والسفلى وبقية مناطق السنينة شمال غرب صنعاء بهدف الربط للدراسات الثقافية التي كانت منتشرة في المراحل المختلفة وتوثيق المواقع الأثرية والمعالم التاريخية حيث تم تسجيل وتوثيق المواقع الأثرية الواقعة على ضفاف أودية هذه الجهات والقمم الجبلية والشعاب والقيعان التابعة لها، والتي تشكل في معظمها من مجموعة من القبور الكومية، ومواقع الرسوم الصخرية، والنقوش المسندية البدائية والمتطورة، بالإضافة إلى مجموعات بسيطة من مواقع المستوطنات ومنشئات الري. وقد نفذت أعمال المسح في عام ٢٠٠٦م بإشراف كل من الدكتور/عبد الله محمد باوزير رئيس الهيئة والدكتور/ عبد الرحمن جارالله وكيل الهيئة، ثم نفذ عملية المسح الميداني الفريق الوطني للآثار الذي تشكل من: -

١- محمد طه الأصبحي مدير عام الاثار – رئيس الفريق

٢- محمد الحلبي المدير الحقلي

بالإضافة الى العديد من الأدلاء والمرافقين من أبناء الجهات التي شملتها أعمال المسح.

إن تنفيذ أعمال المسح الأثري يعد النواة العلمية الأثرية التي من خلالها يمكن أن نقوم بعمل خارطة أثرية توضح المعالم التاريخية والمواقع الأثرية. فاتساع الرقعة الجغرافية، والموقع الهام الذي يربط بين العديد من المحافظات ساهم أيضا في تنوع الثقافات في الفترات المختلفة. مع الاحتفاظ بخصوصية تميزت بها إذا ما قورنت بغيرها. تحوي الجمهورية اليمنية العديد من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية الهامة، والتي تمثل كلا منها حقبة زمنية كان لها دور في تكوين ملامح اليمن الحضاري عبر الأزمان، وإذا عدنا إلى البدايات الأولى للعصور الحجرية التي انتشرت بشكل واسع في اليمن، فإننا سنجد إنها موغلة في القدم، بالإضافة إلى أنها تميزت بسمات خاصة لكل مرحلة على حده، وحتى نتمكن من متابعة التطور الثقافي الذي حدث للإنسان الذي عاش في تلك الحقب، لابد لنا من أن نأخذ في الاعتبار العوامل الطبيعية والعوامل البشرية التي أدت إلى نشوء تلك الحضارات والثقافات وأماكن انتشارها، فعلى سبيل المثال نجد أن لظروف البيئية والموقع الجغرافي والعوامل الطبيعية كان لها تأثير كبير على الإنسان، ومنتوجاته، ومعتقداته الدينية أثرت أيضا هذه العوامل على سلوكه، وجعلته يستفيد من محيطه بصورة تتلاءم مع متطلبات حياته المعيشية ومرتبطاً بالشعوب والجماعات المجاورة له، مع العلم بأن كل ما أنتجه الإنسان في أي فترة زمنية يسمى بثقافة تلك الفترة بحسب قدراته ومهاراته التي تتطور بحسب الاحتياج.

المنهاج المتبع

في أعمالنا الميدانية، تم إتباع منهج متعارف عليه، وهو تثبيت الموقع بواسطة جهاز JPS لتحديد إحداثيات الموقع على خارطة، وبعدها عن خط جرينتش، وتحديد ارتفاع الموقع عن مستوى سطح البحر، كما تم وصف للموقع من حيث مكوناته، ونوعية الأثر الموجود، ورسم المعلم، مع أخذ بعض الملتقطات السطحية لتحديد الفترة الزمنية بعد دراستها بالمقارنة مع المواقع الأخرى المدروسة.

تم التوثيق لكل ما تم العثور عليه بالرسم، والتصوير.

تمهيد:

لقد أدت العديد من الاكتشافات الأثرية التي تمت في العقدين الأخيرين الى إغناء معارفنا حول التاريخ الحضاري لبلاد اليمن، والجدير بالذكر أن الأعمال الأثرية في اليمن بجميع صورها حديثة العهد بالمقارنة مع بلاد الرافدين ومصر واليونان، ولهذا لايزال يكتنف معارفنا الكثير من الغموض خاصة لمرحلة البدايات والنشوء للعصور التاريخية وظهور الحواضر ونشوء الممالك، وهذا الغموض لم يكن في الحقيقة الا ناتجا عن التقصير في أعمال الدراسة والبحث الجدي، فعلى الرغم من الاكتشافات الأولى التي قام بها الرحالة الأوروبيون والمستشرقون في القرن التاسع عشر، وكذلك الأعمال الأخرى التي تقوم بها البعثات الأثرية العلمية التابعة للجامعات والمعاهد والمراكز الأجنبية والمحلية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى بداية هذا القرن، إلا أن تاريخ قصة الحضارة اليمنية بقيت منحصرة ضمن إطار وزمن معين يبدأ مع قصة زيارة ملكة سبأ(التي لم يعرف أسمها حتى هذه اليوم) الى بلاط نبي الله سليمان، و هذه القصة وصلت إلينا من خلال القرآن الكريم والكتب الدينية الأخرى.

والجدير ذكرة هنا هو أن الغموض يكتنف حتى الآن تاريخ عصر نشوء الممالك اليمنية القديمة والفترة الانتقالية بين العصر البرنزي والعصر التاريخي المتميز بانتشار الكتابة وظهور المدن مما أدى الى وجود فجوة زمنية وفترة مجهولة الهوية أدى ذلك الى ظهور بعض الفرضيات والآراء التي ذهبت الى تأييد فكرة انتقال مجاميع سكانية من مناطق الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في رحلة طويلة في اتجاه الجنوب في الفترة ما بين القرن الرابع عشر والثاني عشر ق.م والتي رحلت على طول طريق التجارة القديمة على أطراف جبال عسير الواقعة الآن في المملكة العربية السعودية حتى وصلت الى نهاية السلسلة الجنوبية من رملة السبعتين واستوطنت هناك في وديان مختلفة وبرأيهم أن هؤلاء المستوطنين الجدد جلبوا معهم الحضارة الى هذه المنطقة حيث قاموا ببناء المدن وتأسيس الممالك وجميع المقومات والمعارف الثقافية والعلمية والفنية.

إن هذه الآراء تتبقى مجرد فرضيات لا تعبر الا عن مدى بعد نظر أصحابها والتي لا يمكن أن تتعدى بضع السنتمترات من أسطر مقالات أصحابها وما يدعنا القول لذلك والتشكيك بصحة معلوماتهم هو عدم قيام أصحاب هذه الآراء والفرضيات بالبحث العلمي الأثري والتاريخي الجاد فالمواقع الأثرية كثيرة ومتعددة وتنتشر على كل شبر من أرجاء البلاد بالمقارنة مع عدد المواقع المدروسة فإننا نجد أنها لم تصل حتى الى (٠، ٥٪) فكيف تبنى الفرضيات والآراء وتؤخذ كمسلمات علمية! إذاً فالغموض الذي يكتنف تاريخ عصر نشوء الممالك اليمنية القديمة والانتقال من العصر البرنزي الى العصر التاريخي المتميز بانتشار الكتابة ظهور المدن يرجع الى الثغرات الموجودة في النصوص وفي أعمال المسوحات والتنقيبات

الأثرية للمواقع فحتى الان يوجد عدد كبير جدا من مواقع المدن المهمة الا أنه لم يتم فيها التنقيبات كمدن الجوف ومارب وشبوة بالإضافة الى العديد من المواقع التي تكشف حديثا بفضل أعمال المسوحات الأثرية التي تنفذها الفرق الوطنية والتي من خلال نتائجها تعمل على دحض هذه الآراء وتثبت العكس فبفضل هذه الاكتشافات سيتم تحديد التاريخ الصحيح لنشوء الممالك والعصور السابقة لها وتحديد زمن نشوء الكتبة وتطورها.

من هذه المواقع التي ستساعد في حل العديد من هذه المشاكل بل وربما إعادة صياغة وبناء التاريخ اليمني القديم وتسلسل المراحل الحضارية بصورة سليمة هي المواقع المكتشفة حديثا في مدينة صنعاء من قبل الفريق الوطني للمسح الأثري الذي أثبت أن مناطق حوض صنعاء تعتبر من أهم المناطق الغنية بالمواقع الأثرية المختلفة والمتعددة الفترات التاريخية والمراحل الحضارية لما تحويه من آثار المستوطنات والقلاع والحصون بالإضافة الى تلك المواقع الغنية بالرسوم الصخرية والنقوش المسندية وكذا مستوطنات وقبور العصور البرنزية التي تدل على النشاط البشري الذي شهدته مناطق حوض صنعاء منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور الحديثة

مدخل مختصر حول العصر البرونزي

فترة ما قبل التاريخ لاتزال من الفترات الزمنية التي بحاجة إلى دراسات مستفيضة حتى نستطيع أن نعطيها حقها، ساعدها هطول الأمطار بغزارة وكذلك الطقس، في العصر البرونزي، على البقاء في المناطق الواقعة على أطراف الصحراء، والمناطق السهلية وعند أقدام الجبال.

المجاميع السكانية المتنقلة (البدو الرحل)، الذين كانوا يتنقلون بماشيتهم من منطقة إلى أخرى، بحثا عن الكلا، والمرعى، ويطاردون الحيوانات البرية بهدف الصيد، وتركوا وراءهم نقوش ورسومات على الصخر تصور جوانب الصيد والعبادة.

هناك مكتشفات أخرى تعتبر شواهد على شكل الحياة آن ذاك، تتمثل في المقابر والأدوات الحجرية، وأهمها رؤوس السهام الحادة المصنوعة من الحجر، لم تتوفر إلا دلائل ضئيلة عن مستوطنات الفلاحين لمناطق المرتفعات في العصر البرونزي. فقد اكتشفت مقابر على شكل أبراج مبنية من الأحجار، وكذا بقايا لمنشآت يظهر أنها أماكن للعبادة، بالإضافة إلى المجاميع السكانية المستقرة، والتي كانت تمارس النشاط الزراعي وجدت مستوطنات هؤلاء (العصر البرونزي)، على المرتفعات الجبلية في اليمن، والسهول المنبسطة، وهي عبارة عن قرى سكنية، محصنة جزئيا تشتمل على مباني عبارة، عن سقائف دائرية بيضاوية مبنية من الأحجار العادية غير المشذبة.

أما القبور التي اكتشف عدد كبير منها فقد بنيت في الغالب على شكل مجموعات ذات ذيول طويلة، أو صفوف حجرية ذات شكل شعاعي مخروطي. تم العثور عليها في الجبال ومنحدرات التلال على طول الوديان والطرق القديمة معتمدين في حياتهم على مياه الأمطار المتدفقة من الجبال (السيول) وقاموا بعمل حواجز مائية بسيطة بهدف تحويل اتجاه المياه، إلى الحقول. ساعدت طرق الري تلك على تراكم الرسوبيات الطمئية التي تجرفها السيول، واستغلت فيما بعد كأراضي زراعية تم استصلاحها والاستفادة منها.

أعمال المسح الأثري وأهم نتائجه

لقد كان اكتشاف فن الرسوم الصخرية والكتابات المسندية البدائية (المخربشات) في ضواحي مدينة صنعاء يعد الأول من نوعه حيث تحققت عملية المسح الميداني لمناطق حوض صنعاء الواقعة في أطراف ضواحي المدينة من قبل الفريق الوطني للمسح الأثري عام ٢٠٠٥م والتي كان الهدف الرئيسي لها هو تسجيل وحصر وتوثيق المواقع الأثرية وإسقاطها على الخارطة وتحديد مناطق انتشارها بدقة والحفاظ عليها من تهديدات الزحف العمراني الحديث وتأمينها من الدمار والأذى التي قد تلحق بها من خلال الأعمال الخاصة بمشاريع البنية التحتية كالطرقات ومشاريع الكهرباء وغيرها بالإضافة إلى امكانية دراستها لما قد تشكله من أهمية ترفد من خلالها صياغة التاريخ بالمعلومات الجديدة.

ومن هنا تم اكتشاف العديد من المواقع التي تصنف بأنها من أهم المواقع الأثرية المكتشفة على الإطلاق كونها تقع في قلب العاصمة صنعاء، هذه المدينة التي شهدت الكثير من التغيرات والتوسعات والتي لم يفكر أحد بالبحث فيها كون أن هناك قناعة بأنها أصبحت مدينة حديثة وأنه من الصعب أن تبقى فيها أي شواهد أو معالم وخصوصاً تلك التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ.

هنا يظهر الفريق الوطني مواقع من أهم المواقع التي تؤرخ لمرحلة زمنية صعبة مليئة بالثغرات والفجوات فمعظم هذه المواقع وخصوصاً مواقع انتشار الرسوم الصخرية الكتابات المسندية تظهر على نطاق واسع وكبير في منطقة السنينة ومناطق عصر وبالقرب من مناطق حدة وسناع وبيت بوس وأيضا مناطق بني مطر وهذه المواقع ترتبط ارتباطا وثيقا بمناطق الصيد حيث المرتفعات الجبلية والشعاب والوديان الداخلية ومناطق تجمع وتوفر المياه والنباتات، كما ترتبط أيضا بالأودية الزراعية ومناطق المستوطنات والتجمعات السكنية.

هذا وقد أوضحت لنا مواقع انتشار الرسوم الصخرية في هذه المناطق عن تنوع كبير كغيرها من المناطق الأخرى المنتشرة في ربوع أرجاء اليمن والمناطق المجاورة في الجزيرة العربية كما وتتشابه الى حد كبير معها من حيث الموضوع والأسلوب في التنفيذ ولذلك فإن معظم موضوعات هذه الرسوم تأتي متعلقة بعملية الزراعة والرعي والصيد الى جانب العديد من المواضيع الأخرى التي تصور لنا جوانب أخرى من الحياة كمناظر الاقتتال والصراعات والحروب الى جانب تصوير جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية وغير ذلك من مواضيع لا شك أنها عبارة عن انعكاسات لمشاهد دائمة ومستمرة أو انفعالات شخصية تراكمت في الذاكرة وكانت الوسيلة الطبيعية الا خراجها عن طريق الرسم الاستذكاري لها.

أيضا ارتبطت مواقع الرسوم الصخرية في عصر والسنينة بالوديان الزراعية وخاصة في مناطق الحواف والسفوح الجبلية حيث تتوفر الصخور المناسبة، كما ارتبطت بالمواقع الاستيطانية وفي الوديان الداخلية والشعاب والمنحدرات التي تتشكل فيها الظروف المناسبة لصيد الحيوانات من حيث القدرة على التحكم في متابعة وحصار الحيوانات، كم لا ننسى عامل أهم وهو حيث تتوفر المياه من عيون وينابيع وجداول طبيعية تعمل على جلب الحيوانات إليها.

لقد كان للإنسان القديم في هذه المناطق من الذوق ما جعله يختار أفضل المواقع وأجود الصخور الكبيرة ليقوم بالرسم على أسطحها فلم نجد رسوماً تم تنفيذها على السطوح الصخرية الخشنة ذات البلورات الكبيرة أو الثقوب أو على الصخور الهشة سريعة التفتت.

إن جميع هذه المواصفات الدقيقة لاختيار مواقع الرسوم تدل على أن عملية الرسم ذاتها لم تكن عملية عشوائية أو أنها عمل رعوي غير منظم، بل هو عمل منظم فيه الخبرة والإتقان والتخصص وله العديد من الأهداف والرسائل التي يعمل على إيصالها للمجتمع فاختيار الموقع يدل دلالة كبيرة على أن الهدف ليس مقتصرا على الرغبة المطلقة في إفراغ الذاكرة والتمني وإنما هناك أهداف أخرى منها دينية وعقائدية وثقافية واجتماعية واقتصادية وأيضا سياسية

الهوية التاريخية للرسوم الصخرية في مناطق حوض صنعاء

من خلال عملية المسح الأثري للمواقع التي تمت خلال هذا الموسم والمواسم السابقة يتضح أنها تعود الى العصر البرنزي، وبعضها الأخر تعود الى فترة الممالك اليمنية القديمة حيث ارتبطت أغلبية تلك الرسوم بمواقع العصر التاريخي وهذا النوع من الرسوم كما هوا واضح في العديد من المواقع يظهر مع الكتابة بخط المسند وليس معنى هذا أن الرسوم لم تظهر الا في تلك المرحلة، ولكن الدلائل تشير أيضا الى أن وجود تلك الرسوم ترتبط بمواقع عصور ما قبل التاريخ ولكن أوضحها والذي يمكن الجزم به ارتباطها بمواقع العصر البرنزي بشكل كبير ولم تظهر في هذه المواقع الى جانبها الكتابة بخط المسند.

ويتطابق مع عصر البرونز وجود كمية كبيرة من أعمال منقوشة ذات مواضيع متنوعة من تمثيل الحيوانات في صور تمثل مطاردتها وصيدها الى جانب بعض الصور البشرية وتمثيل المحاربين، فالرسوم الصخرية لا تتوقف حتى مع بداية الحقبة التاريخية التي تظهر من خلال التصوير المناظر الحربية ومناظر أعمال الزراعة وصور القوافل التجارية وصور الحيوانات وعلى وجه الخصوص المقدسة منها، ومن أهم اللوحات المكتشفة لهذا الموسم لوحة توضح مشاهد معركة لجنود مشاه وفرسان على صهوات الخيول وكذلك صور أفراد مشتبكين مع بعضهم البعض وهم مسلحين بالسيوف والحراب.

أما بالنسبة لموقع انتشار الرسوم الصخرية فقد لوحظ أنها تنتشر بصورة كبيرة في منطقة السنينة التي تحتوي مناطقه ابتدأ من المرتفعات الجبلية المطلة على شارع الخمسين وصعودا منها عبر ممرات وشعاب تكاد جميع صخورها وأحجارها تحتوي على مئات اللوحات والأشكال من رسومات وكتابات مسندية بدائية عبارة عن تمائم دينية وأسماء الآلهة والأعلام والمناطق والقبائل، وتظل هذه الصخور مليئة بهذه الرسوم حتى الوصول الى مناطق عصر ومديرية بني مطر.

من أهم هذه المواقع هو موقع بالقرب من أعلى قمة جبل السنينة المطل على منطقة بيت عذران التابعة مديرية بني مطر، هذا الموقع نكاد جميع واجهات صخوره وأحجاره تمتلئ باللوحات والقصص التصويرية لمناظر الصيد وصور الحيوانات من وعول وغزلان وحيوانات مفترسة كالأسود والنمور.

ومن أهم وأندر اللوحات التي تم اكتشافها هذا الموسم لوحة تحتوى على مناظر حربية حيث تصور فريقين في حالة اقتتال وكل فريق يختلف عن الأخر من حيث الشكل في الملابس والقبعات كما توضح اللوحة تناسقاً حركيا بديعاً حيث يتشكل كل فريق من(جنود مشاه، فرسان على صهوات الخيول، أفراد لوحدهم مسلحين بالسيوف والحراب في وضع

اشتباك) كما تصور جنود أحد الفرق بشكل ضخم واكبر من جنود الفريق الأخر، وتظهر الحركة في منظر المبارزة ووضعية السيوف والحراب بالإضافة الى وضعية حركة الخيول وهولا الفرسان ذوو الأشكال الكبيرة يعتمرون على رؤوسهم خوذاً طويلة الشكل (ربما تمثل شكلا من أشكال الخوذ من بلاد فارس) كما أن الملابس التي يريدونها هي الأخرى شبيه بالثياب الفارسية.

ملخص بنتائج أعمال المسح الأثري.

نتيجة لكثرة المواقع الأثرية وانتشارها على معظم مناطق حوض مدينة صنعاء بشعابها ومرتفعاتها الجبلية، ولما تواجهه من مخاطر الإزالة والفناء الأبدي لأسباب عديدة من أهمها خطر الزحف العمراني الحديث، وإنشاء مشاريع البنية التحتية من شق الطرق، ومشاريع الصرف الصحي والمجاري، والكهرباء والمياه وغيرها من المشاريع الأخرى، فقد هدفت أعمال المسح الخاصة بهذا الموسم الى:

١- البحث عن المواقع الأثرية وتوثيقها وتحديد أماكن انتشارها ومناطق تمركزها بدقة، وتتبع خط سير وانتشار المعالم والشواهد الأثرية، ومدى تأثير البيئة والطبيعة عليها.

٢- تسجيل المواقع الأثرية وتوثيقها عن طريق الوسائل العلمية الحديثة.

٣- تحديد أوضاع المواقع الراهنة والمشاكل التي تعانيها ومحاولة معالجتها.

٤- تثبيت المواقع على الخرائط التفصيلية والخارطة العامة لتصبح جاهزة لإدراجها في نظام (GIS) (نظام المعلومات الجغرافية).

٥- تدريب وتأهيل الكادر الوطني.

وقد استندت عملية المسح الأثري على استخدام أحدث الوسائل العلمية في العمل الميداني مثل استخدام أجهزة Global Positioning System (GPS) الحديثة لتحديد المواقع الأثرية جغرافياً بواسطة الأقمار الصناعية، والكاميرات الفوتوغرافية الرقمية وكاميرات تصوير الفيديو، بالإضافة إلى استناد العمل على استمارات أعدت خصيصاً لتسجيل كافة البيانات للمواقع المدروسة بشقيها الميداني والمكتبي، وذلك تمهيداً لإدخالها في قاعدة المعلومات للمواقع الأثرية المدروسة في المنطقة، والتي بدورها ستدرج ضمن قاعدة بيانات الخارطة الأثرية للجمهورية والتي تستند على نظام المعلومات الجغرافية. Geographic Information Systems (GIS) والتي تجمع كافة البيانات من صور جوية وصور فوتوغرافية للمواقع إضافة إلى الخرائط والمساقط الهندسية وجميع المعلومات الأخرى في برنامج واحد، هذا وقد تمخضت نتائج الأعمال الخاصة بهذا الموسم عن تسجيل وتوثيق العديد من المواقع الأثرية الخاصة بالرسوم الصخرية والمخربشات والنقوش مسنديه.

وعلى الرغم من معرفة الفترات التاريخية الخاصة ببعض هذه المواقع، إلا أنها لم تعط إجابات كاملة للعديد من الأسئلة، وستظل كذلك حتى إجراء عمليات تنقيب واسعة فيها وإلى دراسات جادة ودقيقة. ومن خلال الاطلاع على ما تمت دراسته سابقاً من مواقع ونتائج أعمال المسح الأثري لهذا الموسم فقد تكونت صورة شبه واضحة عن الاستيطان في هذه المواقع وانتشارها والفترات التاريخية التي مرت بها، بالإضافة إلى تكيف الإنسان مع البيئة وتطويعها واستغلالها.

فقد تم اكتشاف وتسجيل عدد كبير من المواقع التي تعود إلى فترات وعصور ما قبل التاريخ، والمتمثلة بالمنشئات القبورية والمباني الدائرية التي يلاحظ انتشارها على منحدرات وحواف المرتفعات الجبلية الصغيرة والشعاب الداخلية لموقع

السنينة، وجبل نوقه وبين جدرين والتي تأتي على شكل وحدات استيطانية متفرقة حينا، وبشكل جماعات متجاورة أحيانا أخرى.

وإلى الفترات التي تعود إلى بداية العصور التاريخية المبكرة تأتي الرسوم الصخرية والمخربشات الواقعة في قمم المرتفعات الجبلية وعلى أطرافها ومنحدراتها وسفوحها الجبلية كما هو واضح في كل من موقع الصباب والعرقي والسنينة، وجبل نوقه. بالإضافة الى مواقع النقوش المسندية في أعلى قمة جبل السنينة بالقرب من قرية بيت عذران وموقع الصباب والعرقي في سناع.

أما العصور التاريخية التي سبقت ظهور الإسلام فهناك العديد من المواقع التي تعود لهذه الفترة تمثلت في بقايا المدن والقرى والسدود كما هو واضح في موقع القصر وموقع العشاش وموقع ذمبيل في حدة، ومنطقة عطان، بالإضافة إلى النقوش المسندية المتطورة التي تنتشر في أعلى قمة جبل السنينة بالقرب من قرية بيت عذران وموقع الصباب والعرقي في سناع وموقع بيت معياد، وبيت عبال في حدة.

أما في الفترة الإسلامية فهناك تواصل للاستيطان في مواقع العصور القديمة بالإضافة إلى بعض المواقع التي نشئت على سفوح هذه المرتفعات وكان لها استمرارية في العصر الحديث، وقد أتى الهمداني على ذكر عشاش حدة التي يوجد بها قبر النبي يوشع بن نون.

الخاتمة:

توجد الكثير من المواقع الأثرية في هذه المواضع وقد تم نبش أغلبها وتدمير الكثير من مبانيها ونقل أحجارها إلى أماكن أخرى، كما وصل الحد إلى تكسير الصخور التي عليها المخربشات والرسوم الصخرية والنقوش المسندية أيضا كما حدث في موقع جبل العرقي، ناهيك عن نبش المقابر كما هو حاصل في مقابر جبل السنينة وما يتم من نبش عشوائي في أهم موقع عطان وما حصل فيه من تدمير ونقل أحجار ونقوش وغيرها. ومن خلال أعمال المسح تم ملاحظة ما يلي:

١- كافة المواقع الأثرية التي زرناها تتعرض للتخريب والأسباب تعود لغياب الوعي الأثري لدى المواطنين، والشيء الأخر السعي وراء ما يتم الحصول عليه من قطع أثرية لبيعها من أجل توفير لقمة العيش، بالإضافة إلى الحصول على الأحجار الجاهزة والمهندمة ونقلها من أجل عملية البناء الحديث.

٢- لا يوجد لدى الهيئة العامة للآثار والمتاحف في هذه المناطق مراقبون أو حراس، كما أن معظم هذه المواقع بدون حماية أو تسوير.

٣- غياب أثر المجالس المحلية، والمشايخ والأعيان، والقيام بواجبهم في توعية المواطنين ومنعهم من تدمير تاريخهم بأيديهم.

٤- قيام المنشآت الزراعية واستصلاح الأراضي والتي لها دور كبير في جرف الكثير من المواقع الأثرية، وتسوية الأراضي الزراعية، وبالتالي إزالة كافة المعالم الأثرية في تلك المناطق، وكذا جرف بقايا قنوات الري القديمة، والتوسيع لقنوات الري الحديثة، وإنشاء مشاريع الطرقات الحديثة، وعدم الحفاظ على القديم وقيام الجديد إلى جانبه.

٥- تتعرض كثير من هذه المواقع لجرف السيول وذلك لوقوعها على ضفاف الأودية وقد فقدت بعض هذه المواقع ما يقارب ٢٠٪ من مساحتها والبعض الآخر انتهى نهائياً كما حصل في حدة والسنينة وعطان، وانتهت بقايا القنوات الزراعية القديمة ولم يتم وضع أي معالجات لتلك الحالات.

٦- انهارت بعض الحصون التاريخية الهامة في هذه المناطق، والقائمة منها معرضة حالياً لخطر الانهيار نتيجة لمرور فترات زمنية طويلة عليها، ولم تجد من يقوم بترميمها أو صيانتها حتى نحافظ على بقائها، ورغم بناء بعض تلك الحصون على قمم الجبال لعوامل عدة إلا أنها لازالت قائمة ولكنها بحاجة ماسة للصيانة وإبقائها من الشواهد التاريخية المهمة للمنطقة.

٧- توجد العديد من المعالم الإسلامية في هذه المناطق التي تم ترميمها من قبل المواطنين وأعيان المنطقة ولكن الترميم الذي تم لتلك المعالم مثل الأضرحة ومحراب جامع المطهر تمت بالدهان (الرنج) الحديث وأفقدت هذه الترميمات قيمة تلك المعالم والشواهد التاريخية، إذ أنها لم ترمم بالمواد التي بنيت أو صنعت منها أساساً رغم توفر المادة الخام في المنطقة واستخدمت المواد الحديثة للترميم ولم تقدم الهيئة حتى الاستشارات الهندسية لكيفية الترميم حتى يتم المحافظة على هذه المعالم كما حدث في الطاحونة المائية بحدة والتي تعتبر النموذج الوحيد الموجود في اليمن.

المقترحات

من خلال تجوالنا بين هذه المواقع والمكوث فيها فترات طويلة ومشاهدة الطبقات الحضارية التي أظهرتها لنا جرف السيول أو الأيدي العابثة بالآثار نود طرح المقترحات التالية إذا ما أردنا الحفاظ على تاريخنا وإبقاء شواهده ظاهرة للعيان ودليل على عظمة الإنسان اليمني الذي بناها وشيدها خلال حقب الزمن المنصرم القريبة منها والبعيدة والتي قد تصل إلى آلاف السنين ولم تمس حتى أيامنا هذه والتي تطال فيها الأيدي العابثة كل شيء، ونلخص مقترحاتنا على النحو التالي:

- نرى أن على الهيئة العامة للآثار والمتاحف السعي الجاد لإيجاد درجات وظيفية لحراسات فاعلة من أبناء المناطق التي تقع فيها تلك المواقع لحمايتها، وإن تعذر ذلك نرى أن يتم استحداث الشرطة الأثرية وتفعيل قانون الآثار والضبط الأثري.
- نرى أن تضع الهيئة العامة للآثار نصب عينها حماية التراث الحضاري من الدمار أولاً وتوثيقه ووضع دفاعات على بعض المواقع من جرف السيول ووضع الأسوار الشائكة على المواقع المهمة التي تتعرض للنبش والنهب والتخريب.

نرى أن تساهم المجالس المحلية في المديريات بتشكيل جمعيات حماية الآثار وتقوم بتكليف المواطنين بحمايتها وعدم نبشها والحفاظ عليها.

- نرى أن على الهيئة القيام بوضع الدراسات الهندسية لترميم المعالم التاريخية المهمة والمساهمة الفاعلة في ترميم تلك المعالم والإشراف عليها.

من خلال مما تم من نبش في المواقع كما حدث في موقع جرن الزبيب توجد قطع أثرية مع بعض المواطنين وفي هذه الحالة فإن الضرورة تقتضي شراءها لصالح الهيئة، وذلك من خلال وجود لجنة معها عهدة مالية كافية لشراء تلك القطع قبل أن يصل إليها تجار ومهربو الآثار ويتم تهريبها لأماكن أخرى.

نرى أن يتم وضع وعمل الخارطة الأثرية للجمهورية وذلك وفقاً لإمكانيات الهيئة، وأن يتم مسح منطقة حوض صنعاء بصوره كاملة وشاملة، بالإضافة الى القيام بمشروع دراسة وتوثيق منطقة السنينة وتسجيل وتوثيق شامل للنقوش والرسوم الصخرية فيها.